البحوث الإجرائية مع معلمات ما قبل الخدمة

تجربة مركز القطان للبحث والتطوير التربوي

البحوث الإجرائية هي تلك البحوث التي يقوم بها المعلمون لتطوير أنفسهم أو لحل مشاكل تواجههم في العملية التربوية، حيث يقومون بتحديد المشكلة التي هم بصدد إيجاد حل لها ثم يقومون بتنفيذ إجراءات يعتقدون أنها مناسبة لحل هذه المشكلة، بعدها يتأملون فيما يقومون به من جهود فيما إذا كان ناجحا في حل المشكلة، فإذا لم يكن كذلك يقومون بالمحاولة مرة أخرى.

فمن خلال البحوث الإجرائية يقوم المعلم كمهني بفحص أدائه بهدف تحسينه وتطويره من خلال التعرف على المشكلات التي يواجهها ليقوم بحلها باستخدام منهجية علمية ملائمة، وهي ترى في المعلم كأفضل مقيم لتجربته التعليمية وتشجعه على تطوير نظرياته التربوية بناء على ممارساته الصفية.

وللأبحاث الإجرائية أهمية تربوية كبيرة كونها تساهم في تطوير المعلم مهنيا بحيث تتكامل معرفته بالتخصص بكيفية وطرائق تعليم التخصص، وتزيد من قدراته التحليلية ووعيه بذاته وتفكيره الناقد. كما تساهم في تحسين التواصل بين المعلمين والباحثين التربويين، وبين المعلمين وزملائهم وبين المعلمين والإدارة المدرسية والمجتمع الخارجي.

تهدف البحوث الإجرائية إلى إحداث التغيير على مستوى المعلم والمدرسة والإدارة نحو نهج تربوي أفضل، كما تهدف إلى زيادة الدافعية في العملية التعليمية/ التعلمية، وبالتالي زيادة دافعية العمل، والى ترسيخ الديمقراطية في العملية التعليمية، واعطاء المعلم الفرصة للبحث والاستقصاء والتقييم على مبدأ المساواة بينه وبين الباحث والمدير، وبالتالي ترسيخ فكرة المعلم الباحث والمعلم المتعلم.

من هنا نجد أن هناك حاجة ماسة لتبني هذا التوجه البحثي في المدارس الفلسطينية لتطوير مثل هذه الروح في المعلمين، ومساعدتهم على الارتقاء بأنفسهم كمهنيين وباحثين، ولما له من فوائد جمة للمعلمين والتربية الفلسطينية.

ولهذا وضع مركز القطان للبحث والتطوير التربوي البحوث الإجرائية كاحدى الأولويات الهامة التي يسعى المركز من خلالها لتطوير المعلم والمدرسة الفلسطينيين. ولتحقيق هذا الغرض تم بناء وحدة للبحوث الاجرائية من مجموعة من الباحثين من تخصصات مختلفة، عملوا على بناء هذه الوحدة بعد سلسلة من اللقاءات التشاورية حول الالية المناسبة للبدء بالمشروع، كما تمت مراجعة الادب التربوي المتعلق بالموضوع، وتمت أيضا دعوة أحد الخبراء في مجال البحوث الإجرائية (د. لي شولمان) لاعطاء محاضرة حول الموضوع، وحول الطرق الأكثر ملاءمة لتطوير مثل هذا التوجه.

وبالاستناد إلى النقاشات التي دارت بين فريق الباحثين، وما يتوفر في الأدب التربوي حول الموضوع اتفق الفريق على بدء المشروع بدراسة استطلاعية من خلال بحث مشترك يتألف من فريق الباحثين في وحدة البحوث الإجرائية في المركز مع مجموعة تتألف من عشرين طالبة من طالبات السنة الثالثة في كلية العلوم التربوية التابعة لوكالة الغوث في رام الله (معلمات ما قبل الخدمة) من ثلاثة تخصصات مختلفة هي: العلوم، اللغة العربية، والتربية الابتدائية، إضافة إلى ثماني معلمات من المدارس التابعة لوكالة الغوث في رام الله، ومعلمة واحدة من المدارس التابعة لمنطقة القدس.

بعد تشكيل الفريق تم عقد ثلاثة لقاءات تمهيدية للفريق المشارك في البحوث من الطالبات والمعلمات حول المفاهيم الأساسية في البحوث الإجرائية قام بتنفيذها فريق الباحثين في المركز.

بعدها انفصل الفريق لاربع مجموعات للتخطيط لأربعة بحوث إجرائية مختلفة تم تنفيذها في مدرسة بنات بدو- وكالة (قضاء رام الله) خلال شهر نيسان الماضي، وقد تم تشكيل كل مجموعة من المجموعات لتضم خمس طالبات من معلمات ما قبل الخدمة من كلية العلوم التربوية واثنين من الباحثين في مركز القطان ومعلمة (أو أكثر) من المعلمات في المدارس التي سيتم تطبيق الأبحاث فيها.

البحوث الاجرائية التي يعكف الفريق منذ كانون الأول الماضي على تطويرها تدور في أربعة محاور أساسية هي: تعليم العلوم بشكل تكاملي، تطوير استراتيجيات ملائمة لحل المشكلات التي تواجه المدرسين بسبب الفروق الفردية بين الطلاب في الصفوف، تدريس اللغة العربية، وتجربة تطوير وحدة تعليمية لتدرس من خلال توجه

«العلوم والتكنولوجيا والمجتمع» تدور حول الثروة المائية في فلسطين.

من المتوقع الانتهاء من هذه المرحلة الاستطلاعية في البحوث الاجرائية للعام الدراسي الحالي في المدارس الفلسطينية مع نهاية أيار، حيث سيتم نشر نتائج هذه الابحاث، وما ستتوصل اليه، كما سيتم عرض هذه الابحاث في المؤتمر التربوي الذي ينظمه مركز القطان للبحث والتطوير التربوي في تشرين الثاني المقبل.

بعد الانتهاء من هذا المشروع وتقييم نتائجه، سيقوم طاقم الباحثين في المركز بالاتصال مع المعلمين والمعلمات في المدارس المختلفة (الحكومية والخاصة والتابعة لوكالة الغوث) المهتمين بتطوير أنفسهم، وبتطوير التربية الفلسطينية للقيام بأبحاث اجرائية مشتركة معهم في مدارسهم في المحاور التي يرى المعلمون بأنهم بحاجة لتطوير أنفسهم فيها، كما ان هناك امكانية لاعادة بعض الابحاث التي تم القيام بها مع معلمات ما قبل الخدمة (طالبات كلية العلوم التربوية) حتى تعم الفائدة، ويفيد الجميع من هذه الخبرات، ولتتكامل خبرات طالبات الكلية مع المعلمين والمعلمات في المدارس.

ونحن بدورنا سنقوم بعرض تفاصيل أكثر حول هذه البحوث الاجرائية الجاري العمل فيها حاليا في المركز والتطورات التي تطرأ عليها، والله ولي التوفيق.

موسى الخالدي و نادر وهبة
مركز القطان للبحث والتطوير التربوي

المجموعات البؤرية

العقاب البدني... لا زال قضية!!!

لقد لوحظ من خلال المجموعات البؤرية التي تم عقدها مع معلمين يدرسون مواضيع مختلفة في منطقة رام اللة والقدس وقطاع غزة أنهم يعزون أحد الأسباب الرئيسية لتدني مستوى الطلبة التحصيلي وسلوكهم سلوكيات غير مرغوب بها إلى غياب العقاب البدني، ومن هنا لا بد من الاشارة الى موضوع العقاب البدني وآثاره على الطلاب خصوصا وأن هذه القضية أثيرت من قبل المعلمين.

العقاب البدني وأثره على نفسية وسلوك الطالب

ان المربي الفاضل يعرف كيف يتجنب الحاجة الى العقاب وذلك بتجنبه الأسباب المؤدية الى ذلك، فالمربي الناجح يبعد الطالب عن مواقف العصيان وقد ثبت أن نتائج العقاب البدني سيئة، اضافة الى أنه يؤدي الى الكبت والقلق والشعور بالعدائية، وبهذا تظهر سلوكيات متعددة غير مرغوب بها.

ومن الآثار المترتبة على العقاب البدني أنه قد ينتج مخاوف شديدة وحالات قلق مستمر مدى الحياة، وقد يميل الطلاب الى مقاومة العقاب بعدوان مضاد مثل تدمير ممتلكات المدرسة أو انعدام التعاون فيما بينهم أو اعتدائهم على بعضهم أو على اخوانهم بالضرب.

وفي العقاب البدني ضياع لفرصة التعزيز الايجابي للسلوك الجيد، ولا شك أن العقاب يخفض الروح المعنوية للطالب ويشعره بالاهانة والاذلال، وقد يدفعه الى الابتعاد عن القيام بأي عمل الا بعد تردد وذلك خوفا من الخطأ والعقاب، كما أن العقاب لا يمحو الاستجابة الخاطئة وقد يخلق

مناقشات مجموعة الرياضيات - غزة

عند الطالب عاهة مستديمة أو على الأقل قد يلحق به ضررا وينفره من المدرسة، وكلما تكرر العقاب يقل تأثيره على الطالب بل وبالعكس انه قد يؤدي الى العصيان في كثير من الحالات.

ولكن يمكن تنظيم سلوك الطالب عن طريق توجيهه وارشاده، ومن أهم طرق تنظيم سلوك الطالب وتعديله التعزيز الايجابي وذلك بالثناء الفوري على كل أداء صحيح للطالب ومنها الاقتداء، فالأفراد الذين بامكانهم توزيع التعزيز يعتبرون قدوة يمكن للطالب أن يقلدهم. ومن طرق تعديل السلوك التلميح والايماء الى الأداء الصحيح وذلك لتعليم الطالب أن يتذكر كيف يؤدي سلوكا ما في وقت معين، وهناك التعويض والاستبدال وذلك حين لا يقدر الطالب قيمة الاثابة التي قدمت له فيكون من الضروري أحيانا استبدال نوع معين من الاثابات بنوع آخر.

رائد شماسنة